ان العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله امرني على امارة فقال له ان الامارة حسرة وندامة
يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل فبكا هرون
بكاء شديدا وقال له زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه انت الذي
يسالك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت ان تقي
هذا الوجه فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لاحد من رعيتك
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم غاشا لم يرح رايحة
الجنة فبكا هرون وقال له عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني
عليه فالويل لي ان سالني والويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم الهم
حجتي قال انما اعني من دين العباد قال ان ربي لم يامرني بهذا وقد قال
عز وجل ان الله هو الرزاق فقال له هذه الف دينار خذها وانفقها على
عيالك وتقو بها على عبادتك فقال سبحان الله انا ادلك على طريق النجاة
وانت تكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا
فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال لي هرون اذا دللتني على رجل
فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امراة من نسايه
فقالت له يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال
لتفرجت عنا به فقال لها مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير ياكلون
من كسبه فلما كبر نحروه واكلوا لحمه فلما سمع هرون هذا الكلام قال ادخل
فعسى ان يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب

الغرفة فجاء هرون فجلس الى جنبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينا نحن كذلك اذ
خرجت جارية سودا فقالت يا هذا قد اذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف
رحمك الله فانصرفنا وقال رجل لذي النون المصري دلني على طريق الصدق
والمعرفة فقال يا اخي اراد الله صدق طلبك التي انت عليها على موافقة
الكتاب والسنة ولا ترق حيث لا ترقى فتزل قدمك فانه اذا زلت بك
لم تسقط واذا ارتقيت انت تسقط واياك ان تترك ما تراه بينا لما
ترجو شكا **وصية مشفق ناصح** لكن آثر الاشياء عندك واحبها
اليك احكام ما افترض الله عليك واتق ما نهاك عنه فان ما تعبدك الله به خير
لك وافضل ما تختار لنفسك من اعمال البر التي لم تجب عليك وانت ترى
انها ابلغ لك فيما تريد كالذي يودب نفسه بالفقر والتقلل وما اشبه ذلك
انما ينبغي للعبد ان يراعي ابدا ما وجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده
وينظروا الى ما نهى عنه فيتقيه على احكام ما ينبغي فالذي قطع العباد
عن ربهم عز وجل وقطعهم ان يذوقوا طعم الايمان وعن ان يبلغوا حقايق
الصدق وحجب قلوبهم من النظر الى الاخرة وما اعد الله فيها لاوليايه و
اعدايه حتى يكونوا كانهم مشاهدون انما قطعهم تهاونهم عن احكام ما
فرض عليهم في قلوبهم واسماعهم وابصارهم والسنتهم وايديهم وارجلهم
وبطونهم وفروجهم ولو وقفوا على هذه الاشيا واحكموها لادخل
عليهم البر ادخالا لا يعجز ابدانهم وقلوبهم عن حمله وارزقهم من حسن
معونته وفوايد كرامته ولكن اكثر القرا والنساك حقروا محقرات الذنوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)